وان قتل فالاماتة من قبل الله تعو ويجوز ان يكون ما ناله من الجراح لا يوجب انتفاء الحيوة لا محالة فاذا مات صحة الاماتة
على طريق الحقيقة اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال اما تضعيفه ان يكون عثمن ترك بعد القتل ثلثة ايام لم يدفن
فليس بحجة لان ذلك قد رواه جماعة الرواة وليس يخالف في مثله احد يعرف الرواية وقد ذكر ذلك الواقدي وغيره وروى ان
اهل المدينة منعوا الصلوة عليه حتى حمل بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته غير مروان وثلثة من مواليه ولما احسوا بذلك
رموه بالحجارة وذكروه باسوء الذكر ولم يقع التمكن من دفنه الا بعد ان انكر امير المؤمنين عم المنع من دفنه وامر اهله بتولي
ذلك منه فاما قوله ان ذلك ان صح كان طعنا على من لزمه القيام بامره فليس الامر على ما ظنه بل يكون طعنا على عثمن من
حيث لا يجوز ان يمنع اهل المدينة وبها وجوه الصحابة من دفنه والصلوة عليه الا لاعتقاد قبيح او لان اكثرهم وجمهورهم
يعتقدون ذلك وهذا طعن لا شبهة فيه واستبعاد صاحب المغني لذلك مع ظهور الرواية به لا يلتفت اليه فاما امير
المؤمنين عم واستبعاد صاحب المغني منه ان لا يتقدم بدفنه فقد بينا انه تقدم بذلك بعد مماكسة ومراوضة والعجب من كل
شيء قول صاحب المغني انهم اخروا دفنه تشاغلا بالبيعة ولامير المؤمنين عم واي شغل في البيعة يمنع من دفنه والدفن فرض على
الكفاية لو قام به البعض وتشاغل الباقون بالبيعة لجاز وليس الدفن ولا البيعة ايضا مفتقرة الى تشاغل جميع اهل المدينة بها
فاما قوله انه قد روى ان عثمان دفن تلك الليلة فما نعرف هذه الرواية وقد كان يجب ان يسندها ويعزوها الى راو
او الكتاب الذي اخذها منه فالذي ظهر في الرواية هو ما ذكرناه فاما احالته على ما تقدم في معنى الانكار من الصحابة على
القوم المجلبين على عثمن فقد سبق القول في ذلك فاما روايته عن امير المؤمنين عم تبرؤه من قتل عثمن ولعن قتلته في البر
والبحر والسهل والجبل فلا شك في انه عم كان بريا من قتله وقد روى عنه عم انه قال والله ما قتلت عثمن ولا مالات في
قتله والممالاة هي المعاونة والموازرة وقد صدق عم في انه ما قتل ولا وازر على القتل فاما لعنه قتلة عثمان فضعيف في
الرواية وان كان قد روى فاظهر منه ما رواه الواقدي عن الحكم بن الصلت عن محمد بن عمار بن ياسر عن ابيه قال رايت عليا
عم على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله حين قتل عثمان وهو يقول ما احببت قتله ولا كرهته ولا امرت به ولا نهيت عنه
وقد روى محمد بن سعد عن عفان عن جرير بن بشير عن ابي جلدة انه سمع عليا عم يقول وهو يخطب فذكر عثمن وقال والله الذي
لا اله الا هو ما قتلته ولا مالات على قتله ولا ساءني وروى ابن بشير عن عبيدة السلماني قال سمعت عليا عم يقول
من كان سائلي عن دم عثمن فان الله قتله وانا معه وقد روى هذا اللفظ من طرق كثيرة وقد روى شعبة عن ابي حمزة الضبعي
قال قلت لابن عباس ان ابي اخبرني انه سمع عليا عم يقول الا من كان سائلي عن دم عثمن فان الله قتله وانا معه فقال صدق
ابوك هل تدري ما معنى قوله انما عنى الله قتله وانا مع الله قال فان قيل كيف يصح الجمع بين معاني هذه الاخبار قلنا لا تنافي
بينها لانه عم تبرأ من مباشرة قتله والموازرة عليه ثم قال ما امرت بذلك ولا نهيت عنه يريد ان قاتليه لم يرجعوا الي ولم
يكن مني قول في ذلك بامر ولا نهي فاما قوله الله قتله وانا معه فيجوز ان يكون المراد به الله حكم بقتله واوجبه وانا كذلك
لان من المعلوم ان الله تعالى لم يقتله على الحقيقة فاضافة القتل اليه لا يكون الا بمعنى الحكم والرضا وليس يمتنع ان يكون
مما حكم الله تعالى به ما لم يتوله بنفسه ولا آزر عليه ولا شايع فيه فان قيل هذا ينافي ما روى عنه من قوله ما احببت قتله
ولا كرهته وكيف يكون من حكم الله وحكمه ان يقتل وهو لا يحب قتله قلنا يجوز ان يريد بقوله ما احببت قتله ولا كرهته ان ذلك
لا يكون مني على سبيل التفصيل ولا خطر لي ببال وان كان على سبيل الجملة يجب قتل من غلب المسلمين على امورهم وطالبوه
بان يعتزل لانه مستول عليهم بغير حق فامتنع من ذلك ويكون فائدة هذا الكلام التبرؤ من مباشرة قتله والامر به
على سبيل التفصيل او النهي عنه ويجوز ان يريد انني ما احببت قتله ان كانوا تعمدوا القتل ولم يقع على سبيل الممانعة وهو غير
مقصود ويريد بقوله ما كرهته اني لم اكرهه على كل حال ومن كل وجه فاما لعنه قتلته فقد بينا انه ليس بظاهر ظهور ما ذكرناه وان
صح فهو مشروط بوقوع القتل على الوجه المحظور من تعمد له وقصد اليه وغير ذلك على ان المتولي للقتل على ما صحت به الرواية كنانة
بن بشر التجيبي وسودان بن حمران المرادي وما منهما من كان غرضه صحيحا في القتل ولا له ان يقدم عليه فهو ملعون به فاما محمد
بن ابي بكر فما تولى قتله وانما روى انه لما جثا بين يديه قابضا على لحيته قال له يا ابن اخي دع لحيتي فان اباك لو كان حيا لم يقعد

هذا

هذا المقعد فقال محمد ان ابي لو كان حيا ثم رآك تفعل ما تفعل لانكر عليك فاما تأويله قول امير المؤمنين عم الله قتله وانا معه
على ان المراد به الله اماته وسيميتني فبعيد من الصواب لان لفظة انا لا تكون كناية عن المفعول وانما تكون كناية عن
الفاعل ولو اراد ما ذكره لكان يقول واياي معه وليس له ان يقول انا نجعل قوله وانا معه مبتداء محذوف الخبر ويكون تقدير
الكلام وانا معه مقتول وذلك لان هذا ترك للظاهر واحالة على ما ليس فيه والكلام اذا امكن حمله على معنى يستقل ظاهره به
من غير تقدير وحذف كان اولى مما يتعلق بمحذوف على انه اذا جعلوه مبتداء وقدروا خبرا لم يكونوا بان يقدروا ما يوافق مذهبهم
باولى من تقدير خلافه ويجعل بدلا من لفظة المقتول المحذوف لفظة معين او ظهير فاذا تكافا القولان في التقدير وتعارضا
سقطا ووجب الرجوع الى ظاهر الخبر على ان عثمان مضى مقتولا فكيف يقال ان الله تعم اماته والقتل كاف في انتفاء الحيوة وليس
يحتاج معه الى مناف للحيوة يسمى موتا وقول صاحب المغني يجوز ان يكون ما ناله من الجراح لا يوجب انتفاء الحيوة ليس بشيء لان
المروي انه ضرب على رأسه بعمود عظيم من حديد وان احد قتلته قال جلست على صدره فوجأته تسع طعنات وعلمت انه
مات في ثلث منهن ووجأته الست الاخرى لما كان في صدري عليه من الحنق وبعد فاذا كان ذلك جايزا فمن اين علمه
امير المؤمنين عم حتى يقول ان الله اماته وان الحيوة لم تنتف بما فعله القاتلون وانما انتفت بشيء زايد على فعلهم من قبل الله تعم
مما لا يعلمه على سبيل التفصيل الا علام الغيوب سبحانه وتعم والجواب عن هذه المطاعن على وجهين اجمالا وتفصيلا اما
الوجه الاجمالي فهو انا لا ننكر ان عثمان احدث احداثا انكرها كثير من المسلمين ولكنا ندعي مع ذلك انها لم تبلغ درجة الفسق ولا
احبطت ثوابه وانها من الصغاير التي وقعت مكفرة وذلك لانا قد علمنا انه مغفور له وانه من اهل الجنة لثلاثة اوجه احدها
انه من اهل بدر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم
ولا يقال ان عثمن لم يشهد بدرا لانا نقول صدقتم انه لم يشهدها ولكنه تخلف على رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله
بالمدينة لمرضها وضرب له رسول الله صلى الله عليه وآله بسهمه واجره باتفاق ساير الناس وثانيها انه من اهل بيعة
الرضوان الذي قال الله تعم فيهم لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ولا يقال انه لم يشهد البيعة
تحت الشجرة لانا نقول صدقتم انه لم يشهدها ولكنه كان رسول الله صلى الله عليه وآله بعثه الى اهل مكة ولاجله كانت
بيعة الرضوان حيث ارجف بان قريشا قتلت عثمان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان كانوا قتلوه لاضرمنها عليهم
نارا ثم جلس تحت الشجرة وبايع الناس على الموت ثم قال ان كان عثمن حيا فانا ابايع عنه فصفق بشماله على يمينه وقال شمالي
خير من يمين عثمن روى ذلك اهل السيرة متفقا عليه وثالثها انه من جملة العشرة الذين تظاهرت الاخبار بانهم من اهل
الجنة واذا كانت هذه الوجوه الثلثة دالة على انه مغفور له وان الله تعم قد رضي عنه وانه من اهل الجنة بطل ان يكون
فاسقا لان الفاسق يخرج عندنا من الايمان ويحبط ثوابه ويحكم له بالنار ولا يغفر له ولا يرضى عنه ولا يرى الجنة ولا يدخلها
فاقتضت هذه الوجوه وبين روايات الاحداث المذكورة واما الوجه التفصيلي فهو مذكور في كتب اصحابنا المطولة في الامامة
فليطلب من مظانه فانهم قد استقصوا في الجواب عن هذه المطاعن استقصاء لا مزيد عليه فاما خبر جرير بن عبد الله
البجلي وبعث امير المؤمنين عم اياه الى معوية فنحن نذكره نقلا من كتاب صفين لنصر بن مزاحم بن بشار المنقري ونذكر حال امير
المؤمنين عم منذ قدم الكوفة بعد وقعة الجمل ومراسلته معوية وغيره ومراسلة معوية له ولغيره وما كان من ذلك في
مبداء حالهما الى ان سار امير المؤمنين عم الى صفين قال نصر حدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال لما قدم علي عم الكوفة
بعد انقضاء امر الجمل كاتب العمال فكتب الى جرير بن عبد الله البجلي مع زحر بن قيس الجعفي وكان جرير عاملا لعثمن على ثغر همدان
اما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال واني
اخبرك عن نبأ من سرنا اليه من جموع طلحة والزبير عند نكثهم بيعتي وما صنعوا بعاملي عثمن بن حنيف واني نهضت من المدينة
بالمهاجرين والانصار حتى اذا كنت بالعذيب بعثت الى اهل الكوفة الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وعمار بن ياسر وقيس بن سعد
بن عبادة فاستنفرتهم فاجابوا فسرت بهم حتى نزلت بظهر البصرة فاعذرت في الدعاء واقلت العثرة وناشدتهم عهد بيعتهم فابوا الا
قتالي فاستعنت الله عليهم فقتل من قتل وولوا مدبرين الى مصرهم وسألوني ما كنت دعوتهم اليه قبل اللقاء فقبلت العافية

Copyright ... University